

البرق الشامي

أبو بكر بمصر وكانت مدة غيبته من وقت خروجه الى وقت عودته الى دمياط تسعة أيام لأنه غزا منها في خامس عشر المحرم وقفل رابع عشرينه فطفر ببطسة مقلعة من الشام فيها ثلاثمائة وخمسة وسبعون علجا منهم خيالة ذوو شوكة وازعة وتجار ذوو ثروة واسعة فأخذهم ا ب بأيدي الاولياء برقابهم ومكن الحطم والقصم من صلبهم واصلابهم ومسح عزة إقدامهم بذلة إحامهم وسيوفهم التي في ايديهم سلاسل في أقدامهم وملئت آمال المجاهدين أموالا وأثقالا وانتقلوا بالقلوب خفافا وبالأيدي ثقالا وبرد مغنمهم بعد ما تقدمه من حر الحرب وعادوا عن البحر الملح شاكرين لما أوردتهم من الشرب العذب والظفر الثاني وهو البري ما طولع به من مصر من نهوض فرنج الداروم الى أطراف بعيدة وهذه العصبة ملعونة مقبلة على القتال مذربة النصال مدربة على النصال لا تزغ الأعنة ولا تنزع الأسنة تسري فتسبق الصباح وتدلج فتستصبح الرماح فنذر بهم والي الشرقية فركب الليل فرسا كما ركبوه جملا وسروا ثقلا وسرى رملا فتوافى الفريقان إلى ماء يعرف بالعسيلة سبق الفرنج الى مودته والسابق إلى الماء محاصر المسبوق ووردوا زرقه فتعصب لأزرقهم فظن المؤمن أن الكافر مرزوق واشتد بالمسلمين العطش وغل ايديهم الدهش فأنشأ ا ب في ناجر الهواجر سحابة ماء صيفي سقاهاهم بها ! ! وأمسك به ايديهم فاستمسكت على أنصلهم فأبوا إلى الفرنج بقوة انجاد